"الاسبوع العظيم"

الأب إبراهيم سعد

٢٠١٦/٣/٦

إنيّ محتارٌ ماذا أريد أن أقول لكم لأننا قادمون على موسم غريب عجيب: موسم الفصح. إنّه غريبٌ عجيبٌ، لأنّنا غير قادرين على إدراك فهم هذا السّر العظيم بعقلنا البشريّ. وغالبًا ما يكون الأمر الذّي لا نقبله بعقلنا مرفوضًا من قِبَلِنا، إذ أنّ الانسان يرفض كلّ ما لا يفهمه ولا يدركه بعقله البشريّ، فإنّ الانسان عدّو ما يَجهل. إنّ ما حصل ونستذكره في الاسبوع العظيم، هو أمرٌ لا يستطيع العقلُ البشريّ أن يفهمه. إنّ هذا الأسبوع يتطلّب من الانسان أن يُكرِّسُ بعضًا من وقته للصمت من أجل قراءة معمّقة للعمل الذّي قام به يسوع. ومهما كان الانسان سيئًا معكم، فإنّه عندما يرى أنّ حبَّكم له ما زال قويًّا وثابتًا فإن لم يجعله ذلك يصبح شخصًا صالحًا، فأقلّه هذا الحبّ سيكون قادرًا على ردعه عن سيئاته. ومن الممكن ألا يفهم الآخر بشكل صحيح حبّكم له، فعندئذٍ لن يتغيَّر هذا الانسان. إنّ كلّ إنسان يستطيع أن يعطي عذرًا لنفسه، عندما يتصرّف بطريقة خاطئة مع الآخر كأن يكونَ غير مقتنعٍ ومدركٍ لحبِّك له فيعبِّر عن ذلك على هذا النحو قائلاً أنّك لا تحبّه، وأنّ ما تقوم به تجاهه غير مفهوم بالنسبة له. كلّ من يريد التمسّك بسيئاته وعدم السعي للتغيير يقوم بِلَوم الآخرين وإتهامهم أنّهم لا يحبونّه وبهذا الفعل يكون يستَدِرُّ منهم المزيد من العاطفة، يتصرّف هكذا ليستدِر تشريعًا لموقفه الذّي يقوم به أكثر ممّا هو طلب للعاطفة. كلّ واحدٍ منكم يعاني من وجود شخص قريب منه، لا يفهم حبّه له بطريقة صحيحة. لذلك نرى هذا الشخص مُهملًا، ويؤذي نفسه، غير مبالٍ، ويؤذي الآخر دون سبب. لكن فليخبرني أحدكم ما هو ذنب الرّب؟ ما الذّي فعله الرّبّ؟ ما الذّي يتوجَّب على الرّب بعد أن يُظهِرَه لكم غير تحقيق أهوائكم يا بشر؟ عمليًا، ما من أمرٍ يجب القيام به لإظهار الحبّ لم يقم به الرّبّ. ولكنّنا كي نصدِّق أنّ الرّبّ يحبنا، ننتظر منه أن يحقِّق لنا رغباتنا لنرى في ذلك فقط تصديقًا من قِبَلِنا لحبّ الرّبّ لنا وكلّ ما يقوم به لأجلنا عدا ذلك لا نفهمه تعبيرًا عن حبّه لنا. وكأنّ تحقيق الرغبة والهوى هو الحبّ. مشكلتنا مع الرّبّ تكمن في مفهومنا للحبّ. في هذا الاسبوع، يرينا الله عظمة الحبّ. كيف يمكن أن يكون شخص قادر على كلّ شيء ضعيفًا أمام شخص آخر غير قادر على القيام بأي شيء؟ كيف يمكن لله القادر على كلّ شيء أن يُخضِعَه انسانٌ لا يستطيع أن يفعل شيئًا؟ إنّ هذا الأمر لا نستطيع أن نفهمه. كيف يمكن أن يكون هناك شخص لا يريد

منك شيئًا سوى أن تحبّه وتقبل حبّه وأنتَ تعاتِبُه وكأنّه يريد كلّ شيء منك؟ إنّه لا يريد شيئًا بل إنّه يعطيك ويريدك أن تأخذ منه أمّا أنتَ تعاتبه وكأنّك تَمُنُّ عليه بكلّ شيء! هناك مشكلةٌ ما عند الانسان.

إنّ هذا الاسبوع العظيم يكشف لنا أنّنا في أزمة مع أنفسنا: هذا الرّجل، هذا الانسان الذّي صلبتموه صارَ ربًّا ومسيحًا. ولنفترض أنّنا أخطأنا ولم نعرف أنّه المسيح فقتلناه وصلبناه، ولكن اليوم، بعد أن أدركنا الحقيقة، ما الذي يبرّر ما نقوم به أي الاستمرار في خطئنا وأذيتنا؟! هذه هي المشكلة. علينا أن نقتنع أنّ الله لا يريد شيئًا منّا وعلينا أن نفهم ذلك، إنّه يريد فقط أن نحبّه. ما الذّي يخيفنا: هل هو التغيير الداخلي الذّي يتطلبه منّا فَهمُنا لهذا الحبّ، حبّ الرّب لنا، وأنّنا نجد أنفسنا غير قادرين على هذا التغيير، لذلك نفضِّل اللجوء إلى الصمت؟ هل نخاف أن نقبل حبّه، لأنّ كلّ حبّ يملك طاقة على حرق الخطأ والخطيئة؟ إنّ الحبَّ مثلُ النّار يحرق القش والخشب، ويظهر الذّهب. إنّ الله الذّي عُلِّق على الصليب، إستطاع أن يفهمه الغرباء، ولم يفهمه من هم قريبون منه لأنّهم لم يريدوا ذلك. إنّ قائد المئة الوثني، الضابط الرومانيّ الذّي يستمِّد سلطته وقوتّه من الظلم والقساوة، سجد أمام هذا الانسان المصلوب المهان الضعيف. وأمّا الباقون، الذّين تأتي سلطتهم من الله إذ إعتقدوا أنّهم جنوده، مارسوا تلك السلطة لكي يقتلوا الله، وهم يثغرون الشفاه، مبتسمين، ويقول الإنجيل إنّهم استهزؤوا به قائلين: "خلَّص آخرين ونفسه لم يستطع أن يخلِّصها". لقد أعطوه صفة الضعيف لكي يعتقدوا بأنّهم قادرون على السيطرة عليه، غير أنّهم كانوا مخطئين في ذلك إذ أنّ المسيح هو الذّي سمح لهم أن يروه ضعيفًا فيمارسوا سلطتهم عليه ويسحقوه. هل يستطيع أحد أن يجد تفسيرًا لمثل هذا الحبّ؟ لا أحد، إذًا فلنختبئ خلف الصمت. بهذا، علّم يسوع رؤساء الكهنة اليهود أنّ المحبة هي إنتباه للآخر وإلى حاجته وتلبيتها. فالكهنة اليهود فَهِمُوا المحبة على أنّها انتباه الآخر إلى رغبتي وتلبيتها أكانت خاطئة أم صحيحة. لم يعترض المسيح على النّاموس، لم ينتقده مع علمه أنّه لم يخلِّص أحدًا. إنّ النّاموس هو كلمة الله، فإن لم يستطيع الانسان أن يعيشه فهذا لا يعني أنّ كلمة الله غير صالحة. عندما أحضر اليهود المرأة الخاطئة الزانية أمام يسوع ليحكم عليها فيرجموها بالحجارة لأنّ القانون ينّص على هذا الأمر، لم يمنعهم المسيح من رجمها كي لا يُعاكس النّاموس، بل قال لهم من منكم بلا خطيئة فليرجمها بأوّل حجر. إنّ المسيح ليس ضّد النّاموس إنّما هو مع تنفيذه بشكلٍ صحيح، وبالتّالي من كان منكم خاطئًا، عليه أن يُرجم هو أيضًا. فإن كان الأمر كذلك فلن يبقى إنسان على هذه الأرض. إنّ اليهود يعلمون القانون جيّدًا، علموا أنّه لم ينتقد القانون لكنّه أحرجهم لذلك إنسحبوا. هذه المرأة نفسها أنفقت ثروةً على قدميّ يسوع، لأنّها فهمت أنّه غفر لها فكان ذلك جوابها على حبه لها. "أحبّت كثيرًا لأنّه قد غُفِرَ لها الكثير"، ولم يقل يسوع أنّه غُفِر لها لأنّها أحبّت كثيرًا. فالغفران ليست نتيجة الحبّ إذ أنّه ليس شرطًا للغفران إنّما غَفَرَ لها المسيح ولم يطلب منها لقاء ذلك أن تحبّه بل هي التّي أرادت أن تحبّه. فما معنى أنّ يحبّ أحدٌ الآخر؟ إنّ ذلك يعني أنّ شخصًا ما قد قَبِل أن يكون وجوده مرتبطًا بوجود الآخر. أنا ضّد الانتحار لكنّني أفهم أن يكون هناك شخص ينتحر نتيجة فقدانه الحبّ، نتيجة فسخ علاقة مع محبوبته. فذلك الشخص قد فهم الحبّ بجزءٍ منه وفهم أنّ الحبّ يعني أنّه

لا معنى لوجوده دون المحبوب. الحياة لا تبقى حياة عند ذلك، وتصبح عدّوة لك تحاربك لتهرب منها وتلتجئ إلى شيءٍ آخر هو الموت. وبالتّالي عليك أن تختار إمّا الحياة وإمّا الموت، فإذا حاربتك الحياة فإنّك تذهب إلى الموت. فبعد أن عَلِمَ المسيح بمقولة أنّ "دون حبّ لا حياة"، وهو يعلم أنّنا غير قادرين على حبّه، وهو لا يبني أمالاً على وهم أن نحبّه، وجد المسيح حلاً ثالثًا لهذا الأمر غير الموت والحياة، فقرّر أن يذهب إلى الموت ويلغيه حتّى إذا هرب الانسان من الحياة ومعانيها صوب الموت وكلّ صُوَرِهِ–والخطيئة هي إحدى صُوَر الموت–لا يجد موتًا بل حياة أفضل. هل يستطيع أحدٌ أن يفهم مثل ذلك الحبّ؟ أليس الأفضل أن نصمُت! إذًا في البدء، كان هناك خياران بين الحياة وبين الموت، لكن مع المسيح، أصبح الخياران إمّا حياة قصيرة وإمّا حياة أبديّة. لذلك من يوجد فيه شيء من حبّ الله يعيش حياةً أبديّة في هذه الحياة القصيرة، لذلك ترتسم على مُحياه أي على وجهه، علامات التعزية والفرح والسلام والامان فيضيء للآخرين ويُتَرجم ذلك خدمةً وعطاء وغفرانًا ومسامحة. لذلك أكثر الذّين يحقّ لهم أن يتكلّموا عن فصح يسوع هم القديسون الذّين لم يتكلّموا عن فصح يسوع، إذ أنّهم سكبوا الانجيل بقالبٍ جديدٍ من خلال ترتيلةٍ، أو صلاةٍ أو رسمٍ أو عملٍ أو خدمةٍ أو إرشاد، فهم لم يأتوا بشيء خارج عن الانجيل. لذلك نجد أن صلوات الفصح هي عبارة عن القصة المكتوبة في الانجيل ولكن بطريقة مرتّلة ولا شيء آخر خارج عنه أو زيادة عليه: هذا المسيح الذّي جعلتموه غريبًا فَهِمَه الغرباء، ذاك الذّي جعلتموه معزولاً قد أصبح مفهومًا من قِبَل المعزولين، الذّي جعلتموه مجرمًا فهمه المجرمان اللذّان كانا مصلوبين معه على الصليب إذ قال أحدهم عن يسوع إنّه بار وإنّه حقًّا ابن الله. إنّ أفضل طريقة كي تقتل أحدهم هو أن تجعله غريبًا: غرّبوه فقتلوه. ويقول الانجيل:"وأخذوه خارج المحلّة"، وبالتّالي لم يعترفوا به أنّه واحدٌ من جماعتهم، فأخرجوه خارج أورشليم. وعندما أقول أنيّ قد طردتُ أحدًا من حياتي، هذا يعني عمليًا أنّني أصبحت لا مباليًا تجاهه وأنّه لا يعنيني، لا بل أُصبِح مُباليًا بأذيته وأسعى إليها حتّى لو اضطررتُ إلى الاستعانة بشهود زور من أجل ذلك: "وأتوا بشاهدَيّ زور". ما هي شهادة شاهِدَي الزُّور على يسوع؟ الشهادة هي أنّه قال إنّه سيهدم الهيكل ويَبنيهِ في ثلاثةِ أيامٍ. إنّ الجهلَ كان عدّو المسيح، إذ لم يفهم اليهود ما الذّي قاله لهم، وما الذّي يعنيه في كلامه هذا. إذًا من هو عدّو المسيح؟ الجهل هو عدّو المسيح، فجهلنا لحبّ المسيح لنا هو بمثابة المسيح الدّجال. فالمسيح الدّجال لن يأتي عبر إعلان أحد الأشخاص أنّه المسيح، ومن ثمّ نُدرك أنّه المسيح الدّجال، فنحن لن نعرف المسيح الدّجال إذ أنّه يشبه المسيح الحقيقيّ. ولن يعرف أحدٌ أنّه المسيح الدّجال إلاّ من كان لديه علاقة صحيحة ومتينة مع المسيح الحقيقيّ. إنّ الأمر يشبه شخصًا متزوجًا من إحدى الفتيات التّي لديها أخت توأم، إنّه هو الوحيد القادر على معرفة مَن مِنَ الاثنتين هي إمرأته حقًّا ولا يستطيع أحد أن يغشّه، فهناك سرّ العلاقة التّي تجمع بينهما ولا يستطيع أحد أن يميّزه غيرهما. فإنّ كنّا نملك سّر العلاقة مع المسيح، لن يغرّنا المسيح الدّجال ولن يوهمنا أو يغشّنا المسيح الدّجال. لكن جهلنا لهذا الحبّ ولهذه العلاقة يخلق فينا المسيح الدّجال ولأنّ المسيح الدّجال يُعيّشُنا في وَهمٍ ويُدَّخِل فينا صلاحيةً لرغباتنا وليس صلاحية لحاجاتنا فنتبعه ونترك المسيح. "من تريدون أن أطلق لكم؟ أبرأباس

أم يسوع؟". أتريدون ذاك الذّي تعتقدون أنّ معه ستحصلون على الحريّة، فبرأباس هذا كان قائدًا عسكريًّا، مهمته تحرير اليهود من ظلم الرومان. أتريدون هذا الذّي يجلب لكم وَهمَ الحريّة لتتعاطفوا معه أم تريدون يسوع. إن إسم برأباس مؤلف من كلمتين: "بار" و"أبّا". كلمة بار تعني باللغة الارامية الابن وأبّا تعني الآب. إنّ يسوع فقط في الانجيل من استطاع أن ينادي الآب أبّا، فهذه الكلمة لا يستطيع أحد سوى الابن الحقيقيّ أن يقولها للآب الحقيقي. وبالتّالي السؤال المطروح على الشعب هو أي نوعٍ من "ابن الآب" تريدون، أتريدون النّوع الذّي يهتّم لرغباتكم ولأهوائكم ولشهواتكم ويلبيها لكم على طريقتكم، أم ذاك الذّي يهتّم بحاجاتكم وبنائكم لكن على طريقته؟ هنا تكمن المشكلة: أتريدون طريقتكم أم طريقته، وهنا يأتي الفصح ليقول لنا إنّنا أمام موقف علينا أن نتخذّه. نحن نختبئ ليس بالصمت إنّما خلف الدَّمعة المزيفة: فالدمعة المزيفة ليس أنّكم تقصدون أن تكون دمعتكم مزيقة إنّما المقصود بها هو عندما يتحوّل أسبوع الآلام إلى اسبوع بكاءٍ وحزن على يسوع، على ما فعله به اليهود، ونصبح في حالة شفقة على يسوع، وهنا يكمن التزيّف. فيسوع لا ينتظر شفقتنا عليه، فهذا لا يفيده شيئًا. وهل نحن نبكي على يسوع المصلوب، ونحن نعلم أنَّ الصليب هو باب القيامة؟ فكيف نبكي على ما ورثناه بموت المسيح؟ فالبكاء على ما أورثنا إيّاه المسيح هو في قمّة الغباء وهذا يدّل على أمرين إمّا أنّنا لا نُدرك أهميّة وقيمة ما ورثناه من موت المسيح، وإمّا أنّنا لا نصدّق حقيقة وجود هذه الورثة. هناك بعض الكنائس تُزَنّر بالسوّاد، وهناك كهنة وأناسٌ يرتدون الأسود يوم الجمعة العظيمة. كيف استطعنا أن نُدخِل يسوع إلى عالمنا عِوَضَ أن نُدخِل عالمنا على حياة يسوع، هناك خلل معيّن في مكان ما. إن الاسبوع العظيم هو أسبوع الصمت، فيسوع يدعونا إلى الصمت، وعلينا أن نسكت ونسمع ما الذّي حدث وسيحدث لأجلنا. هناك إنسان يحبّ انسانًا آخر فأتاهُ بشيء معيّن وذلك لأنّه ينبع من صدقه ومحبته غير أنّ الآخر لم يفهم الأمر بهذه البساطة أعتقد أنّ الآخر أي الحبيب يغرّه بهذه الهدّية لأنّه يشعر بالذنب لاقترافه أمرًا معيّنًا، أم لسببٍ آخر. نحن نطبّق طرق تصرّفاتنا مع الآخرين في علاقتنا بالله. لكن السؤال الذي يُطرح هو ما الذّي يمكن أن يُجبر الله على أن يقوم بكلّ ما قام به من أجلنا؟ إنّه الله لذلك هو يجد نفسه مُجبرًا. إنّنا نقول أنّ لا أحد أقوى من الله غير أنّني أقول لكم أنّ هناك من هو أقوى من الله، حبّه لنا هو أقوى منه، لأنّه لو كان الله هو الأقوى لاستطاع أن يتغلَّب على حبِّه لنا وحاكمنا بالعدل، غير أنّ حبّه لنا هو أقوى منه فغلبه وعندئذٍ حاكمنا بالرّحمة، وليس فقط بالرّحمة، حاكمنا بطريقة غير موجودة في قاموس قانوننا البشريّ: كيف يموت البّار دون خطيئة؟ والدليل هو ما نقوله في أحاديثنا: كم أنّ الدّنيا هي ظالمة إذ يموت الأخيار ويستمِرّ الاشرار في العيش. فإن كنّا لا نقبل أن يموت الانسان البّار ويبقى الانسان الشرير في حياتنا اليوميّة، كيف استطعنا قبول موت البّار عندما تعلّق الأمر بيسوع؟ وهنا نلقي اللّوم على اليهود حينها الذّين قبلوا ونتبرى من قرارهم هذا. أقول لكم إنّه في ذلك الحين ما كنّا لنكون أفضَل منهم، فكنّا إخترنا بين موقف يهوذا أو بطرس أو اليهود أو كالذّين هربوا. هل نحن مستّعدون لنكون مثل مريم ويوحنّا الحبيب اللّذين وصلا إلى أقدام الصليب؟ إنّ يوحنّا الحبيب استّعد لأنّه كان يرى ليس الصليب إنّما المصلوب، وهنا الفرق.

فالصليب هو خشبة نرى فيها صورة الضعف والعار وتثير الاحباط واليأس. أمّا المصلوب، ففيه نرى صورة الحبيب ومن يحبّ لا يستطيع إلاّ أن يموت لأجل من يحبّ. لذلك الصمت هو باب الفرج. كيف يستطيع الانسان أن يعيش هذا الاسبوع إذا نظر إلى خصوماته، أو الغيرة أوالحسد أو بعض الظنون السيئة، فلنأخذ وقتًا صامتًا في هذا الاسبوع العظيم، ونقوم بقراءة لذواتنا. لماذا أعطي نفسي قيمة أكثر من اللازم، ولماذا أتحجج بكرامتي وعزّة نفسي، ما الهدف من كلِّ ذلك؟ هل رأيتم مرّة شخصًا يحبّ حقيقةً يسأل عن كرامته عندما يتعلّق الموضوع بحبيبه؟ ألاّ تهمه كرامة حبيبه أكثر من كرامته؟ فإن كنّا لم نَعِش في حياتنا لحظة عشقٍ فمن الطبيعي ألاّ نفهم الانجيل. فعلينا إمّا أن نختبر أن نكون عاشقين وإمّا أن نختبر شعور المعشوق لنتمكنّ من فهم الانجيل. لماذا نحن نعطي أنفسنا أكثر من اللازم، كلّ ذلك ما نفعه؟ فإذا بكيتم حينها على المصلوب لا مشكلة إذ انّ دمعتكم لم تعد مزّيفة بل أصبحت مياه عمادكم الجديدة، هذه المياه مختلفة عن مياه عمادِكُم. إنّ مياه المعمودية هي مياه مقدَّسة أمّا الدموع فهي مُقَدِّسة، مع العلم أنّ الأولى أيضًا هي مياه مقدِّسة، غير أنّ الثانية عندما تتعمَّدون بها عند قراءتكم لذواتكم، تجدون فيها تقديسًا للنَّفس لأنّها تستوجب تغييرًا داخليًّا. وهذا لا أقوله من عندي: انظروا إلى بطرس:"وبكى بكاءً مريرًا"، لأنّه رأى ذاته ووجد أنّ خوفه لا معنى له، وأن حِلفَانِه بالباطل ونكرانِه ليسوع لا نفع منه. فَهِم بطرس ولذلك أصبح عمود الكنيسة. أصبح عمودًا للكنيسة وصخرتها بعد خطيئته. وكذلك الأمر بالنسبة إلى بولس، رسول الأمم، لقد أصبح كذلك بعد خطيئته. أمّا يهوذا، فقتل نفسه شنقًا كذلك بعد خطيئته. والسؤال هو كيف نقرأ ذواتنا أمام مشهد الخلاص؟ لذلك إنتبهوا من أنّ تبقوا قبل الفصح وبعد الفصح كما أنتم دون أي تغيير. وهنا تَصدُق فينا كلمات الترتيلة التّي تنقل كلام يوسف الرامي الذّي جاء ليطلب جسد المصلوب من القائد الرّوماني قائلاً:"أعطني هذا الغريب"، لكنّ يوسف الرّامي لم يتصرّف مع جسد المسيح وكأنّه جسد مائت إنّما كجسد شخص نائم. وفي النّصّ الانجيليّ نقرأ الأفعال التّاليّة: "وأخذه ولفّه ووضعه في مكانٍ جديد لم يُوضَع فيه أحد"، هذا فيما يتعلّق بيوسف الرّامي. في بداية انجيل متّى، يتّم الحديث عن يوسف آخر تقبّل خبر ولادة يسوع، وفي نهاية انجيل متّى يتّم الكلام عن يوسف الذّي تقبّل خبر الموت. يوسف هو الصورة التّي وضعها أمامنا الانجيل، وكذلك الانجيل قدّم لنا صُوَرًا أخرى كالعذراء مريم وصورة يوحنّا الحبيب، ويهوذا، واليهود، وقيافا، والرّومان. فإذا اخترت يهوذا، أو بطرس، أو أيّ صورة أخرى من الشخصيّات الحاضرة عند الصليب، إن ما تختاره هو الذّي يُحدِّد الخطوات التّي ستقوم بها بعد الفصح. إنّ الرومان لم يبقوا كما كانوا قبل الصلب وبعد القيامة، فمِنهم من آمنوا ومنهم من اضطربوا. وكذلك الرّسل لم يبقوا قبل الصليب كما بعده. أمّا رؤساء الكهنة الذّين يظنّون أنّهم إحتكروا الله، هم فقط بقوا كما كانوا قبل الصلب كما بعده، لدرجة أنّه عندما أخبروهم أن لا أحد في القبر، أمروا الحرّاس بأن يقولوا إنّ التلاميذ قد سرقوه. لقد ألفّوا قصّة ليخبروها للنّاس فيصدِّقونها وذلك لأنّهم يملكون سلطة على النّاس فيجعلونهم يعتقدون أنّهم دون الرؤساء لن تكون لديهم علاقة صحيحة مع الله. إنّ ذلك وَهمٌ، إذ يعرضون أنفسهم كوسطاء ويلقون الفتاوى على النّاس فأخبروا النّاس بتلك الكذبة. هناك البعض من

الذّين عداهم يسوع بجنونه فأصبحوا مثله مجانين، فقالوا الحقيقة أنّه لم يتّم سرقة جسد يسوع إنّما قام من الموت، وقلائل من صدّقوه. منذ ألفَي سنة، قلائلُ هم النّاس الذّين صدّقوا يسوع واليوم أيضًا قلائل هم الذّين فعلاً يصدِّقونه. كُثرٌ من يُسَمَّون أتباع يسوع لكنّ قلائل الذّين يصدِّقونه. لأنّ من يصَدِّق أنّ يسوع قام يصبح قادر على رؤية العالم بشكل مختلف، ويصبح قادرًا على أن يرى في النّاس أيقونات، ويرى في الخطأة فرصة لإظهار مجد الله، ويرى في ذاته طبيبًا لكلّ من يؤذيه، ويصبح غير قادر على تحمّل دمعةَ فقيرٍ فلا يمسحها بيديه إنّما عبر سدّ حاجته. من يصدِّق أنّ المسيح قام فعلاً لا يعود يسيء الظنّ بالآخرين. ونحن على الارض إذا سألنا أحد المؤمنين الحقيقين عن الفرح، إنّه حتمًا سيبدأ كلامه عن يسوع، ويُنهي كلامه بيسوع، ولا يبدأ كلامه عن هذا العالم ولا ينتهي كلامه بهذا العالم، وما هي السعادة. فإن كنت تبحث عن السعادة خارج يسوع، فلن تجدها أبدًا.

إخوتي، إجعلوا من الفصح هذه السنة، صفعةً على وجوهِكُم لكي تعوا أهمّيّة ما قام به يسوع، ولكي تدركوا مدى حبّه، لا تقبلوا أن يكون الفصح هذه السنة، أحد أيّام روزنامتكم التّي تقومون بنزع ورقته من الروزنامة عند انتهاء هذا النّهار. وفكِّروا هل الأمور التّي تقومون بها فيها نفع وجدوى لكم؟ أنظروا هل هذه الدّنيا تستحقّ أن تستمروا في انزعاجكم من الآخرين وأحقادكم وكرهكم ومضايقاتكم، وهل تستحقّ أن تكون مليئة بالثرثرات التّي لا فائدة منها؟ وهل تستحقّ أن نعيشها ونحن ما زلنا نسيء الظنّ بالآخرين؟ خطايانا ستبقى لكن على الأقلّ، فلنعترف أنّها خطيئة وأنّها ضعف، فلنتجرأ ونضيء على المشكلة. إنّ الطبيبَ لكي يُعالِج، عليه أن يكشف المرض. كي نكون أطبّاء نفوسنا علينا أن نكشف المرض. عندما أتت النّساء ليحنِّطن الميت ظهر لهنَّ الملاك، الذّي يرتدي لباسًا أبيضَ، فقال لهنَّ إنّ لا ميت هنا، لقد قام. أتريدون المصلوب؟ المصلوب قام. أنظروا إلى هذه الجملة المليئة بالتناقضات: أنتنّ تطلبّن يسوع المسيح المصلوب؟ قد قام إنّه ليس ههنا، إذهبن وقلن لتلاميذ إنّه قام. ودخل يسوع على التلاميذ، وهم في الخوف جالسون، فبدَّد الخوف. عندما بدّد لهم يسوع خوفهم، لم يعد الموت يُخيفهم، اقتحموه، ولا داعي للخوف منه إلى هذا الحدّ. إقتحموا نفوسكم واسعوا إلى تغييرها، ببساطتها وأحبّوا. لن تتغيّر الدّنيا والعالم إن لم يُضِفْ كلّ واحدٍ منكم القليل من الحبّ إليها.

ملاحظة: دوِّنت هذه المحاضرة من قبلنا بتصرّف.